قوله اصدق الحديث اورد عليه أن معنى الصدق لا تفاوت فيه اذ
هو مطابقة الخبر للواقع فلا يصاغ منه افعل التفضيل واجيب
بانه يتفاوت من حيث الكيف اى انه فى كتاب الله اشد لانه لا يحتمل
خلاف غيره كخبر الرسول فقطعية صدقه بتصديق الله تعالى والخبر
المشاهد مدلوله فبمعونة المشاهدة ولا يقال كتاب الله يحتاج فى صدقه
للبراهين لانها لا تكسبه صدقا انما توضحه للاذهان وكذا يقال فى اصدق
القائلين انتهى من هامش وهو كلام نفيس والمراد بالحديث هنا ما
يتحدث ويتكلم به لا خصوص الصادر عن صاحب النبوة والرسالة صلى
الله عليه وسلم كما قد يتوهم **قوله** وخير الهدى الخ هو بفتح الهاء
وسكون الدال فيهما ويجوز ضم الهاء وفتح الدال فيهما بل قيل هما روايتان
فى الحديث اى احسن الطرق طريقته صلى الله عليه وسلم او بشريعته او
احسن الدلالات دلالته صلى الله عليه وسلم **قوله** لقد جاءكم رسول
الخ قال بعضهم وجه مناسبة هاتين الآيتين الكريمتين للمولد الشريف
هو ان الغرض من المولد على كثرتها الآن بعد خلاصه بيان نشأته صلى
الله عليه وسلم منذ كان نورا امده العوالم كلها الى مولده الشريف بل الى
رضاعه وبيان ما ظهر من خوارق العادات وهو فى احشاء والدته وعند مولده
وبعده الى بعثته وبيان نسبه الكريم وطهارته وبيان ما فطر عليه
من محاسن الاوصاف الدالة على عظيم قدره والاية الاولى مشيرة
الى ذلك كله فاما اشارتها الى الاولين فبقوله لقد جاءكم رسول اذ المجيء
انما يكون بعد الوجود والاستتار ومن لوازم الرسول اى رسول
كان ان يكون متقدما فى الحس والنورانية فاظنك بسيد المرسلين الذي
سبابه النبوة قبل خلق آدم وحصينه لا تنقطع ومن لوازم الرسول
ايضا فاخته المعالى والمواهب على تابعيه ولا شك ان جميع الخلق
على اختلاف اجناسهم تابعون له صلى الله عليه وسلم ومن لوازم الرسول
ايضا خوارق العادات معجزات كانت وهي ما قارنت النبوة او ارهاصا

وهي ما قبل ذلك وهي المرادة هنا فلا جرم اشارت الآية الى نشأته وامداده
جميع الخلق بنوره والى ظهور الخوارق الارهاصية الى بعثته فضلا عن
المعجزات واما اشارتها الى نسبه وطهارته فبقوله من انفسكم بضم الفاء
واما اشارتها الى محاسن اوصافه فبقوله ايضا رسول وبقوله من
انفسكم خصوصا على قراءة الفتح وبقوله عزيز عليه الى اخر الآية
اذ من لوازم ذلك تمام الانسانية ظاهرا وباطنا وكمال الرفق
والرحمة وذلك يستلزم اتصافه بسائر المحاسن الباطنة كالكرم والجود
والشجاعة والحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس والفضل والعدل
وهي ترشد الى كمال المحاسن الظاهرة بشهادة ابتغوا الخير عند حسان
الوجوه واما الآية الثانية فذكرت لارتباطها بالاولى مع اشتمالها
على ذكر العرش العظيم من حيث تقدم خلقه من النور المحمدي وكون
اسمه صلى الله عليه وسلم كان مرقوما على سرادقه وقوائمه مقرونا
باسمه تعالى كما يأتي فى حديث استشفاع آدم به وبالجملة فكان
الآيتين دليل قدم على مدلول المبادرة الى التنويه بشأنه صلى
الله عليه وسلم انتهى بتصرف والله اعلم فقوله لقد جاءكم موطئة للقسم
وقد حرف تحقيق وجاءكم اى بعث واظهر فيكم بوحي من عند الله ونسبة
المجيء معنوي والمخاطب بذلك خصوص العرب على الراجح وقيل
عموم البشر فقوله من انفسكم اي من جنسكم العربي ليكون شديد
الرأفة والرحمة بكم ولتفهموا كلامه او من جنسكم البشرى اذ لو كان
من الملائكة لضعفت قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وهذا
كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا هذا على قراءة ضم
الفاء وهي المتواترة وقرئ بفتح الفاء فهو افعل تفضيل من النفاسة
والمراد الشرف فمعنى من انفسكم بالفتح من اشرفكم **قوله** عزيز عليه
ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية
والمصدر مرفوع على انه فاعل عزيز او مبتدأ مخبر عنه به وقيل

عزيز عليه ما عنتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)